عادت المياه إلى مجاريها في نهري الفرات السوري والعراقي، ولو مؤقتا!

د. حازم الناصر
رئيس منتدى الشرق الأوسط للمياه
وزير المياه والري السابق / الأردن
وزير الزراعة السابق / الأردن
عضو سابق في البرلمان الأردني

التاريخ أيار 2026

منشورات منتدى الشرق الأوسط للمياه

للمرة الأولى منذ عام 2019، تم فتح بوابات سد أتاتورك مؤخرًا لإطلاق المياه الفائضة الناتجة عن موسم الأمطار الجيد في تركيا هذا العام. يُعد سد أتاتورك، الواقع على نهر الفرات في تركيا، من أكبر السدود عالميًا، حيث تبلغ سعة تخزين بحيرة أتاتورك التابعة له ما يقارب 48.7 مليار متر مكعب.
تتجه المياه المنبعثة من سد أتاتورك عبر نهر الفرات إلى سوريا ثم العراق، وتعتبر سوريا والعراق المستفيدين الرئيسيين من مياه النهر، إذ يعتمد كلا البلدين عليها في الزراعة ومياه الشرب والاستخدامات الأساسية الأخرى. شهد العراق موجات جفاف متكررة خلال السنوات الأخيرة نتيجة تغير المناخ وانخفاض معدلات الأمطار وإدارة الموارد المائية في أعالي النهرين، إلا أن فتح بوابات سد أتاتورك وزيادة تدفق المياه في عام 2026 قد يسهم مؤقتًا في التخفيف من ظروف الجفاف. ومع ذلك، يظل وضع المياه طويل الأمد في العراق هشًا بسبب الاعتماد الكبير على الفيضانات المائية من السدود العليا وتأثره بتقلبات الأمطار والاتفاقيات الدولية.

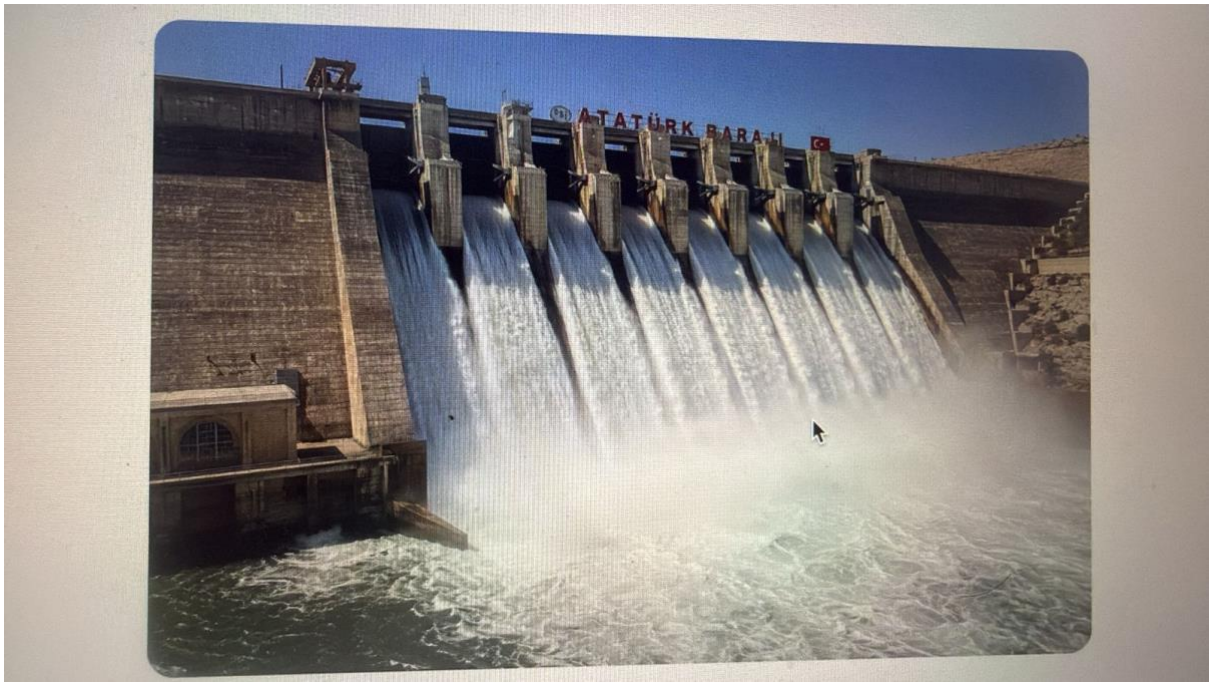

Copyright © 2019. All rights reserved.
MEWF Publications, May 2026, www.mewf.de

وما زلنا نذكر تلوث نهري دجلة وديالى في منطقة واسط والذي حدث الشهر الماضي وأسفر عن نفوق جماعي للأسماك بسبب التلوث والجفاف، مما يستدعي دراسة شاملة للأسباب ووضع خطة إصلاح بيئي عاجلة، تتضمن أيضًا التخطيط لاستغلال المياه الزائدة من الفرات بكفاءة في نهر دجلة.

ومن أجل تحقيق استقرار مستدام لوضع المياه، ينبغي للعراق وسوريا إعطاء الأولوية لإدارة الموارد المائية بشكل منسق وتعزيز التواصل الدبلوماسي مع تركيا. إن إنشاء آليات مشتركة للمراقبة وتبادل البيانات بشفافية حول اسالة المياه سيساعد البلدين في التخطيط الفعال للاحتياجات الزراعية والمنزلية.

بالإضافة إلى ذلك، يُمكن للاستثمار في تقنيات الري الحديثة وممارسات الحفاظ على المياه وترقية البنية التحتية الحالية تعظيم الاستفادة من زيادة تدفق المياه وتقليل الخسائر. لتحسين عملية تخزين المياه الناتجة عن تدفق المياه من سد أتاتورك، يجب التركيز على إدارة الخزانات وتطوير البنية التحتية للتخزين، بما في ذلك خفض مستويات الخزانات قبيل إطلاق المياه من بوابات السد المتوقعة لزيادة السعة التخزينية وإجراء الصيانة للسدود والقنوات لضمان احتجاز المياه بكفاءة.

يمكن تنفيذ حلول تخزين طارئة قصيرة المدى مثل إنشاء أحواض احتجاز مؤقتة أو إعادة تأهيل خزانات قديمة لاستيعاب الزيادة في التدفق، كما أن دمج أنظمة المراقبة اللحظية وتعزيز التنسيق بين وزارات المياه سيتيح التعديلات السريعة في عمليات التخزين لضمان الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من المياه لاستخدامها لاحقًا.

للحد من مخاطر الفيضانات والأضرار المصاحبة لها، يتعين على العراق وسوريا تطبيق استراتيجيات فعّالة للسيطرة على الفيضانات، منها تعزيز الحماية للسدود والمناطق الضعيفة في الأنهار ونشر أنظمة الإنذار المبكر لتحذير المجتمعات بشأن ارتفاع مستويات المياه، بالإضافة إلى إعداد خطط استجابة طارئة منسقة وتنفيذ تدريبات دورية للاستعداد للفيضانات.

كما يُمكن للبلدين تحسين إدارة الأراضي من خلال استعادة الأراضي الرطبة والسهول المستوية التي تُسهم في امتصاص المياه الزائدة طبيعيًا، وتقييد البناء في المناطق ذات الخطورة العالية. يعزز التكامل بين المراقبة الهيدرولوجية اللحظية والتواصل المؤسسي بين وزارات المياه قدرتهما على إدارة مخاطر الفيضانات وحماية المناطق الزراعية والحضرية بصورة فعّالة.

Copyright © 2019. All rights reserved.
MEWF Publications, May 2026, www.mewf.de